حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

العدد الثاني 2004

المسند

SANA'A 2004

قواعد النشر في الحولية

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلاً للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لاتزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الإيضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنكليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 150 كلمة ولايزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الإيضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك)، أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالم فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين، مثال: عبد الله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.

غالب، عبده عثمان، 1995. نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان الاكليل 23:210-231 .

- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبتاً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.
- المجلة محكمة

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله

صنعاء - الجمهورية اليمنية
صندوق بريد: 988
تلفون: 1-276767 (967)
فاكس: 1-464686 (967)

e-mail: ymabdull03@yahoo.com

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن: المؤسسات 2000 ريالاً يمنياً
الأفراد 1000 ريال
في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 15.00 دولاراً
في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 20.00 دولاراً

هيئة التحرير

رئيس التحرير
أ.د.يوسف محمد عبدالله
نائبا رئيس التحرير
أ.د. حسين عبد الله العمري
أ.مطهر علي الأرياني
مدير التحرير
د.عبده عثمان غالب
المحررون
د.مديحة محمد رشاد
د.أحمد يحيى الغماري
د.عبد العزيز بن عقيل
د.عميدة شعلان
أ.مهند السياني
سكرتارية التحرير
محمد طه الأصبحي
خالد العنسي
حسين العيدروس
التنفيذ
دار الفكر - دمشق
الطباعة
مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad
Editor-in-chief
Yusuf M.Abdallah
Vice-Editor-in-chief
Hussain A. al-Amri
Mutahar al-Iryani
Managing Editor
Abdo O.Ghaleb
Editors
Madiha M.Rashad
Ahmad Y.Ghumari
Abdulaziz B.Aqil
Amida Sholan
Muhannad al-Sayyani
Execution
Dar Al-Fikr,Damascus
Printing
Al Moustakbal - Beirut

الفهرس

مدونة النقوش اليمنية القديمة ____ 2

نتائج التنقيب الأثري في محرم بلقيس ____ 7

حولية أبرهة وإصلاح سد مارب ____ 18

وثيقة شراء المهدي عباس لغيل الجراف ____ 20

مومياء من جبل ملحان ____ 22

آلات موسيقية في شواهد قبور سبئية ____ 28

القدس: تخطيط وعمارة في العهد العمري ____ 39

منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء ____ 47

شاهد قبر أحمد بن قاسم ____ 55

حفرية إنقاذية في مقبرة قديمة بصنعاء ____ 64

مشروع النقوش الخشبية في المتحف الوطني ____ 69

عرض لمجلة المسند - العدد الأول ____ 73

عرض لأطروحات علمية عن اليمن القديم ____ 77

مطالعات في إصدارات جديدة ____ 80

92 ____ Yamen Inventory of Cultural Heritage Priorty Sites 2001

96 ____ Report on Archaeological Survey around Zafār

منبر نادر للجامع الكبير بصنعاء

د. عبد الرحمن حسن جار الله ـ أستاذ مساعد بجامعة صنعاء

المقدمة:

تشهد المنابر الخشبية[1] (tribunes) التي تزخر بها الكثير من المساجد الأثرية في اليمن ببراعة الصانع اليمني بدرجة لا تقل عن أمثاله في العالم الإسلامي[2]، بل إنه في كثير منها أثبت براعته في إيجاد طرز محلية، تختلف عن مثيلاتها في العالم الإسلامي وبالأخص من حيث الشكل ودليل ذلك مجموعة المنابر المعروضة في متحف مدينة سيئون بحضرموت[3]، وهي منابر صغيرة الحجم تتكون من ريشتان وسلم يتكون من عدد من الدرجات ولا تشتمل على جوسق.

كما أن الصانع واكب أقرانه في العالم الإسلامي في إيجاد حلول لمشكلة عدم انسجام المنابر مع العمارة وبروزها في رواق القبلة بحيث تحتل مساحة كبيرة سواء بوضع المنبر بشكل ملاصق لجدار القبلة أفقياً أو بوضع المنبر في تجويف جدار القبلة بحيث يصبح في مستوى واجهة جدار القبلة كما في منبر الجامع الكبير بابِ ومنبر جامع الأشاعر (ربيع خليفة: ١٩٩٢ : ٩٦)، (الكحلاوي: ١٩٩٩: ٨٧).

تأتي أهمية دراسة منبر الوزير مراد باشا[4] باعتباره إحدى التحف الخشبية الإسلامية التي صنعت خصيصاً للجامع الكبير بصنعاء (٦ هـ) الذي يعد من النماذج الأولى للمساجد الجامعة في تاريخ العمارة الإسلامية التي انتقل إليها تأثير مسجد الرسول مباشرة، متأثراً بحكم الجوار بالمؤثرات القادمة من مكة والمدينة، ومن خلال استجابتهم لدعوة الرسول (ص) في الدخول في الإسلام، وبالتالي فأن إنشائة يسبق إنشاء المساجد العتيقة الأولى التي بنيت في العراق، مثل مسجد البصرة (١٤ هـ/٦٣٥م) ومسجد الكوفة (١٥ هـ/٦٣٦م) (شيحة: دراسة مقارنة: ١٩٨٩: ٣٦١). بالإضافة إلى ذلك كان الاعتقاد لدى الباحثين أن المنبر يعتبر من الأعمال التي قام بها الوزير مراد باشا عند قيامة بتجديد عمارة الجامع الكبير ضمن المشروعات العمرانية العديدة التي اهتم بها أثناء إقامته في مدينة صنعاء[5] (الحجري: ١٣٩٨هـ: ٢٨، سيد سالم: ٣٢٥) في سنة ٩٨٤هـ (عيسى بن لطف الله: ج ٢: ٣٣، ربيع: ١٩٩٢م: ٩١).

أما بخصوص تاريخ وجود المنبر في الجامع قبل تخزينه في سمسرة الجامع الكبير بالروضة، فلا

(١) المنبر: يعد منبر المسجد الجامع بالقيروان أقدم منبر خشبي باق حتى الآن وما زال بحالة جيدة ويعود تاريخه إلى القرن الثالث الهجري (٩م). عبد الرحيم غالب: موسوعة الآثار الإسلامية، ص ٤٠٦.

(٢) لمعرفة المزيد عن صناعة المنابر اليمنية ومدى الثراء الذي وصلت إليه انظر: مصطفى شيحة: المدخل، ص٣٣ – ١٤٨؛ ربيع خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية، ص٦٥ – ٩٦؛ عبد الرحمن جار الله: العمائر الدينية بمدينة ذي السفال باليمن من بداية الإسلام حتى العصر العثماني، مخطوط، رسالة دكتوراة، جامعة جنوب الوادي، مصر، ٢٠٠٠م، ص؛ إبراهيم المطاع: جامع الهادي بصعدة، مخطوط، رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٠م، ص٣٨٢، ٣٩٧.

(٣) قيد النشر.

(٤) مراد باشا: وصل الوزير مراد باشا اليمن وآخر سنة ٩٨٣هـ. وكان عارفاً بها لكونه كان بها لكونه كان بها مع محمود باشا، وقد تميز بعدله ومحاربته للظلم. وكان يميل إلى الاستقرار بمدينة تعز، وله مآثر عديدة إضافة إلى ما قام به في صنعاء الزيادة الكبيرة في تربة الشيخ صفي الدين أحمد بن علوان بقرية يفرس، شملت إضافة الصحن في مساحة تتقدم الضريح كان محلها شعباً هابطاً، وذلك بإنشاء جمالونات كبيرة تمر تحتها القوافل، بالإضافة إلى البركة والمئذنة، وتوسيع القبة والمسجد، كما قام بإنشاء ضريح الشيخ عمر الهزاز شمال جامع المظفر، والسمسرة في مدينة تعز، ابن داغر، الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، ٤٩ – ٥٧.

(٥) مثل تجديد عمارة الجامع الكبير بصنعاء، وتجديد حفر ((غيل)) لتوصيل المياه إليها، وعمر المدرسة في القصر المعروف بقصر السلاح، وجعل فيها بعض الفضلا بيتين شعراً ولكن بزيادة ألف في التاريخ وهي:

قبة الباشا مراد، لقبة بالعادلية

جا تاريخ بناها، مستقر الحانقية.

عيسى بن لطف الله: روح الروح فيما جرى بعد الثامنة من الفتن والفتوح، مخطوط، وزارة الثقافة، ج ٢، ص ٣٣؛ سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، ص ٣٢٥؛ الحجري: مساجد مدينة صنعاء، ص.

شكل : ١

نستطيع تحديده بدقة، ولكن يمكن ترجيح ذلك بناء على إشارات وردت في ثنايا المراجع التي تناولت الجامع الكبير، تشير صراحة إلى وجوده أثناء إعدادهم لأبحاثهم ومدعمة بالصور، ومنها مما أورده serjeant:1983:336، مصطفى شيحة: المدخل: ١٩٨٧: ٣٣)، وبناء على أحدث هاتين الإشارتين يمكن ترجيح أن المنبر كان موجوداً بالجامع حتى سنة ١٩٨٧م.

الوصف:

إن حجم المنبر كبير قياساً بالمنابر اليمنية الأخرى إذ يبلغ طوله ٣، ٤٢م حتى قاعدة الطاقية، وارتفاعه ٥٤، ٤م، وعرضة ٠٥، ١م، والتكوين العام يتمثل في المدرج، وجلسة الخطيب، ويشتمل المدرج على الصدر والسلم والريشتان والسياج والمنطقة أسفل جلسة الخطيب. (شكل ١).

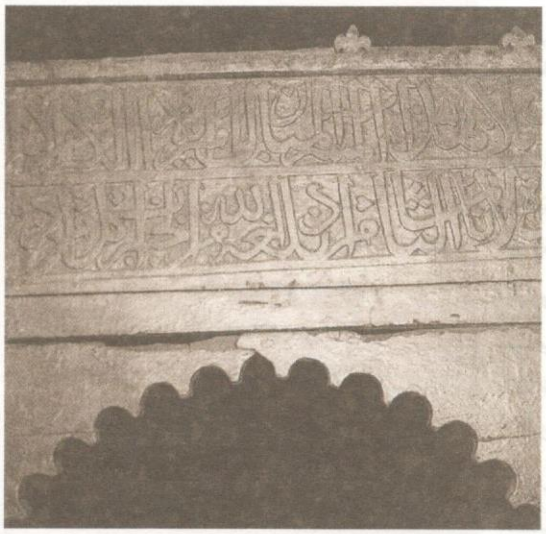

شكل : ٢

شكل : ٣

أما جلسة الخطيب فتشتمل على المنطقة المخصصة لجلوس الخطيب أعلى المنبر والجوسق الذي يعلوه الذي يتكون من أربعة قوائم خشبية تحمل الطاقية، بالإضافة إلى ظهر المنبر.

الصدر:

يبلغ ارتفاعه (٢,٣٧م) وعرضه (٠٤، ١م) يتكون من فتحة باب مستطيلة ارتفاعها (٢م) وعرضها (٨١سم) من المرجح أنه كان يوجد دلفتي باب خشبي لم يعد لهما وجود.

ويتوج فتحة باب المنبر عقد ذو تسعة عشر فصاً، قطاع كل منها نصف دائرة، يبلغ اتساعه (٧٧سم) وارتفاعه (٥٠سم)، تخلوا كوشاته من الزخارف، ويعلوا العقد حشوه (panel) خشبية مستطيلة طولها (٩١سم) وعرضها (٢٤سم) تحتوي على النص التأسيسي للمنبر، ويتكون من سطرين بخط

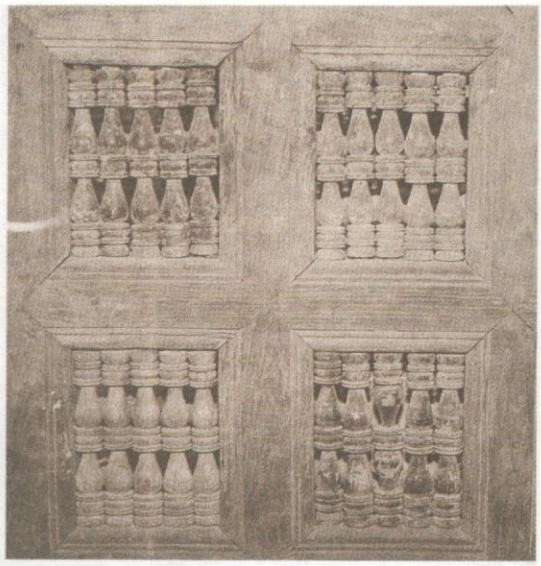

شكل : ٥

نسخي[٦] منفذ بالحفر البارز (شكل ٢، ٣) ونصه:

السطر الأول: ((أمر بإصلاح هذا المنبر المبارك أمير الأمرا[٧] الكرام كثير الكنى الفخار)).

السطر الثاني: ((حضرة[٨] مولانا[٩] الباشا[١٠] مراد بلغه الله من الخير كل المراد وذلك في سنة ٩٨٤)) ومن الملاحظ أن النص قد احتوى على معلومات مهمة تتضمن اسم من أمر بإصلاح هذا المنبر وتاريخه، بالإضافة إلى عدد من الألقاب التي تخص صاحب العمل، ولكن من الملاحظ إغفال لقب مهم يدخل ضمن ألقاب الوظائف كان يرد مرتبطاً باسم مراد باشا في المصادر التاريخية وهو

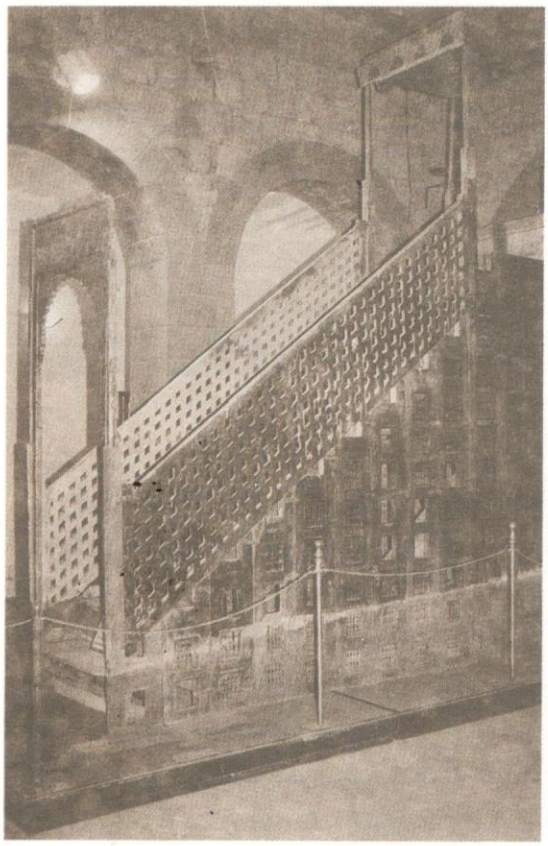

شكل : ٤

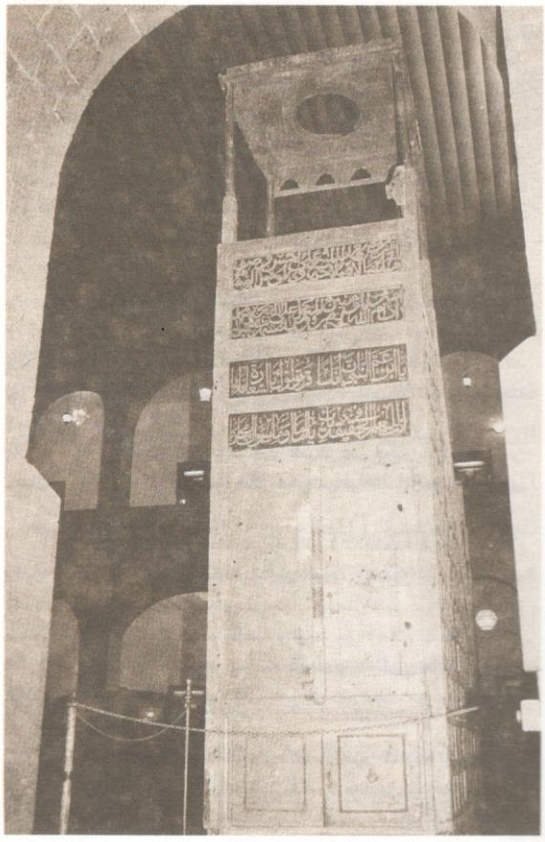

شكل : ٦

(٦) العقد المفصص: من الظواهر الساسانية الأصل والتي وجدت في منبر القيروان (٢٤٨هـ/٨٦٢ - ٨٦٣م). د. فريد شافعي، الأخشاب المزخرفة في الطرازين الأموي والعباسي، فصل مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٥٢م، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٢م.

(٧) خط النسخ: يعتبر ثاني خط بعد الخط الكوفي في التسجيل على العمائر والتحف الإسلامية، وقد شاع استخدامه منذ أواخر القرن الخامس الهجري (١١ميلادي)، وبداية القرن السادس الهجري (١٢ ميلادي): حسين عليوه: الكتابات الأثرية العربية، دراسة في الشكل والمضمون، ص ٢١٨. أبو صالح الألفي، الموجز في تاريخ الفن العام، دار النهضة مصر، ص ١٥٢.

(٨) أمير الأمراء: الأمير في اللغة، ذو الأمر والتسلط، وهو لقب من ألقاب الوظائف التي استعملت كألقاب فخرية، ويرجع استعماله إلى عصر الرسول (ص)، حسن الباشا، الألقاب، ص ١٧٩ - ١٨٨.

(٩) حضرة: الحضرة في اللغة، الفناء، وحضرة الرجل قربة، وقد استعمل اللفظ كلقب فخري، وهو أحد ألقاب الكناية المكانية التي يطلق عليها في مصطلح كتاب المماليك اسم ((ألقاب الأصول)) وقد استعير المكان للتعبير عن الشخص، وهو بهذا المعنى ((لقب أصل)) المؤنث غير حقيقي، وتدل النقوش الأثرية والوثائق التاريخية على أن كان مستعملاً في القرن الرابع الهجري (١٠م) كلقب للخلفاء، حسن الباشا، الألقاب، ص ٢٦٠ - ٢٦٤.

(١٠) مولانا: المولى لقب يطلق على السيد والمملوك، واستعمل اللفظ كلقب بمعنى السيادة أحياناً، ومعنى الانتماء أحياناً أخرى. حسن الباشا. الألقاب: ص ٥١٦.

لقب (الوزير)[11]. وكان يزين أعلى هذه الحشوة شريط من وحدات زخرفية مكررة قوامها الورقة الثلاثية الفصوص البارزة لم يبق منها سوى أربع وحدات متفرقة أعلى واجهة صدر المنبر، وضعت على هيئة الشرفات[12] الموجودة أعلى المساجد.

ويلي المدخل، السلم المكون من تسع درجات أبعاد كل منها (٩٢سم طولاً×٢٧سم عرضاً×٢١سم ارتفاعاً).

الريشة:

توفر الريشة المساحة الأوسع للصانع لعمل الزخارف المراد تنفيذها في المنبر[13]. وهي على هيئة مثلث قائم الزاوية، ارتفاعها (٣٢، ٢م) وطول قاعدتها (٨٦، ٣م)، قسمها الصانع إلى تسع قطع خشبية رأسية مستطيلة الشكل منفصلة، ثبتت مع بعضها البعض بمفصلات حديدية[14] يمكن بواسطتها من تفكيك أجزاء الريشة وأعادتها بسهولة ويسر (شكل ٤)، على غرار منبر جامع الهادي بصعدة (٣١٠هـ/٩٢٢م) (المطاع: ٢٠٠٠م: ٣٨٦).

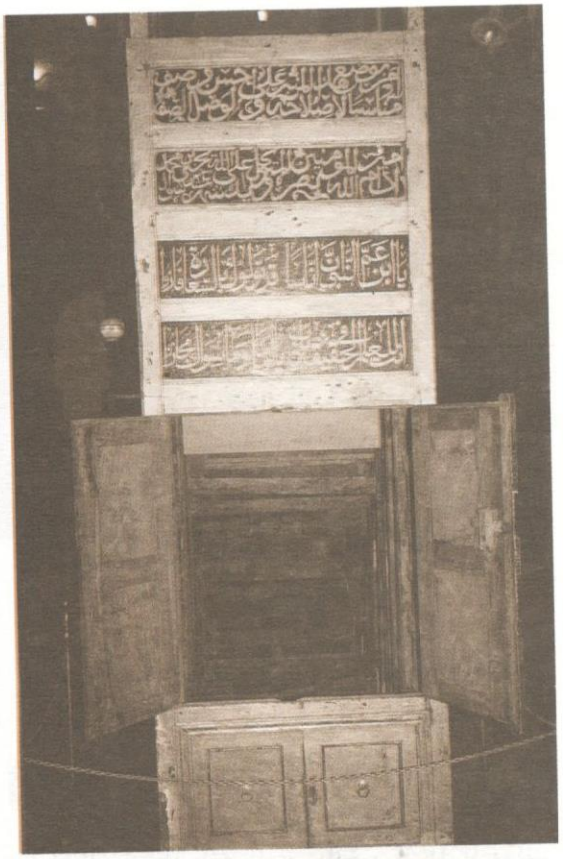

شكل : ٨

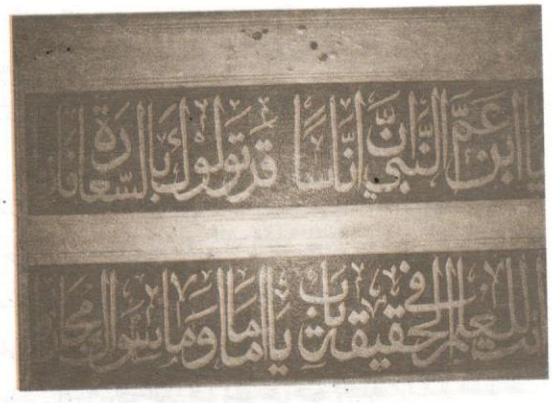

شكل : ٩

(١١) الباشا: من الألقاب الفخرية التركية، وزد في أصل اللفظ عدة أقوال، منها: إن أصله من اللغة الفارسية، بمعنى قدم الملك، وقيل أن أصله من التركية، بمعنى رأس أو طرف، وقيل أن اللفظ تخفيف لكلمة ((باشكال)) بمعنى حكم عسكري، وقيل إن أول من تلقب بهذا اللقب علاء الدين بن عثمان أخي أورخان عثمان مؤسس الدولة العثمانية، ولقب باشا لقب فخري يرتبط بالمدنيين والعسكريين على حد سواء. مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٨١ - ٨٤.

(١٢) الوزير: من ألقاب الوظائف، استعمل مضافاً إلى ياء النسبة بلفظ ((الوزير)) كلقب في عصر المماليك، وكان يرد ضمن ألقاب الوزراء العسكريين والمدنيين، وكان يأتي في سلسلة الألقاب ليدل على الوضع دلالة خاصة، فكان لذلك يقع قبل لقب التعريف، المضاف إلى الدين. حسن الباشا، الألقاب دار النهضة العربية ١٩٧٨م، ص ٥٤٢.

أما في العصر العثماني، فقد جرى العرف على اعتبار علاء الدين بن عثمان أول وزراء الدولة العثمانية، انظر مصطفى بركات، المرجع السابق، ص ٧٣، ٧٥.

(١٣) الشرافات: من العناصر المعمارية الدفاعية في المدن والقلاع والأبراج، وهي حجارة تبنى متقاربة في أعلى السور، وتسمى كذلك كل زخارف تشبهها سواء على بناء كانت أم على خزانة أم على منبر، عرفتها العمارة الساسانية والرومانية في الشام وتدمر، وظهرت مع الإسلام في قصر الحير الشرقي، وفوق مدخل قصر الحير الغربي وعلى الجدار الجنوبي لصحن الجوسق الخاقاني، ويسميها الناس بالعرائس؛ عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(١٤) ويمكن ملاحظة أحسن الأمثلة على ذلك في المنابر المملوكية بمصر، حيث إن الصانع استغل الريشة أحسن استغلال في إبراز مدى ما يتمتع به من مهارة صنعة عبر عنها الثراء الزخرفي ودقة الصنعة واستخدامه لمواد أخرى طعم بها زخارفه مثل العاج والأبنوس؛ نعمت أبو بكر: المنابر الخشبية في مصر في العصرين المملوكي والتركي، ص ٦٠.

وتحتوي كل قطعة على حشوات مربعة متساوية أبعاد كل منها (١٩×١٦سم) شغلت بوحدات من خشب الخرط [١٥] (شكل ٥)، يحيط بكل منها سدايب خشبية، ويختلف عدد الحشوات المربعة بكل قطعة خشبية نتيجة لميل الريشة، إذ نجدها تبدأ في القطعة الأولى بجوار باب المنبر بحشوة واحدة وتتزايد بمتوالية عددية حتى تصل إلى تسع حشوات، في القطعة التاسعة التي بجوار المنطقة أسفل جلسة الخطيب، وهو نفس تقسيم الحشوات في منبر جامع الهادي، إلا زخارف الحشوات في منبر الهادي بأسلوب الحفر المطاع: ٢٠٠٠م: ٣٨٦، ٣٨٧).

السياج (الدرابزين):

يعلو ريشة المنبر سياج خشبي يكتنف السلم، مما يلي باب المنبر حتى جلسة الخطيب، ويمتد بطول (٠٤، ٣م) وعرض (٧٩سم).

ويتكون من وحدات متكررة مربعة الشكل من خشب الخرط، تكونت من تقاطع قوائم طولية من خشب الخراط وأخرى عرضية، ويحيط بكل من ذلك الفتحات المربعة إطاران زخرفيان قوام زخرفتهما نقاط محفورة متجاورة، ويتخلل تلك القوائم عند نقاط تقاطعها أشكال زخرفية على هيئة وريدة رباعية البتلات نفذت بواسطة المسامير الحديدية التي استخدمها الصانع لتثبيت تلك القوائم، إذ إنه استغل الجزء الظاهر من تلك المسامير وشكلها على هيئة الوردة (شكل ٦).

المنطقة أسفل جلسة الخطيب:

وهي منطقة مستطيلة الشكل، تمتد من قاعدة المنبر حتى أسفل جوانب جلسة الخطيب، طولها (٣، ٦٤م) وعرضها (٦٤سم)، وتتكون من جزئين:

الجزء الأول: يلي الريشة مباشرة، وهو عبارة عن قطعة خشبية تساوي تلك التي في مثلث الريشة في العرض والزخرفة، ومثبتة بالجزء الثاني من منطقة أسفل جلسة الخطيب بواسطة مفصلات حديدية.

الجزء الثاني: يتكون من قطعة خشبية واحدة مدمجة ولكنها مقسمة بواسطة حشواتها بشكل يوحي

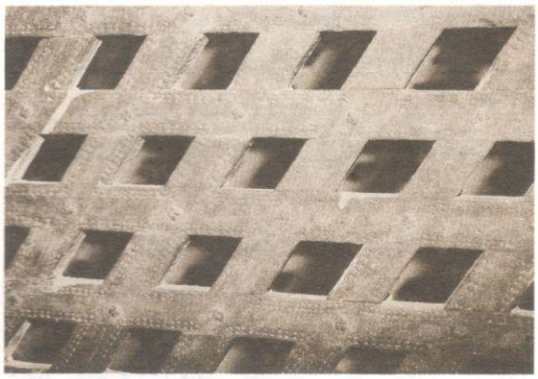

شكل : ٧

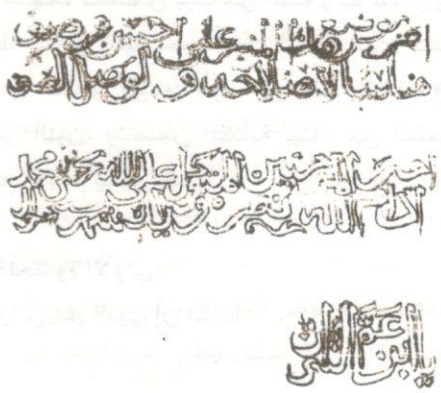

شكل : ١٠

بأنها تتكون من ثلاث قطع خشبية كالتي في مثلث الريشة.

ويحتوي كلا الجزئين في هذه المنطقة على اثنتي عشر حشوة شغلت جميعها بوحدات من خشب الخرط.

ظهر المنبر:

استغل الصانع ظهر المنبر بعد تغيير اتجاهه من قبل الإمام يحيى حميد الدين من الوضع لعمودي الذي كان يقطع صفوف الصلاة إلى الوضع الأفقي الموازي لجدار القبلة، وهو الأمر الذي تم لمنبر جامع الهادي بصعدة (المطاع: ٢٠٠٠م: ٣٩٥) وقد سجل هذا التغيير بنص ينسب إلى الإمام يحيى على كلا المنبرين.

ويقع هذا النص في أعلى ظهر المنبر، وزع في حشوتين مستطيلتين فوق بعضهما، بكل حشوة سطران من الكتابة بخط النسخ المنفذ بأسلوب الحفر البارز، باللون الذهبي على أرضية من اللون

(١٥) المفصلات الحديدية: وفيها يتم غرس حلقة من الحديد في خشب جوانب الباب لتعمل دوران المفصلة، التي تثبت في مصراع الباب أو النافذة ويعرف هذا النوع من المفصلات بالخطافية: جيمت وبوكس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة د. محمد العروسي، علي محمد زيد، المركز الفرنسي، دمشق ١٩٩٦م، ص ٢٥.

الأزرق (شكل ٨، ٩، ١٠) ونصه:

الحشوة الأولى: السطر الأول: ((أمر بوضع المنبر على أحسن وصف)).

السطر الثاني: ((مناسباً لإصلاحه ولوصل الصف)).

الحشوة الثانية: السطر الأول: ((أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى محمد)).

السطر الثاني: ((أدام الله نصره وأيده شهر شوال سنة ١٣٣٨)).

وأسفل الحشوتان السابقتان حشوتين أخريين، كل منهما تتضمن بيت من الشعر في سطر واحد بخط نسخي أكبر حجماً من الخط الذي كتب به النص السابق ويبدو أقرب إلى خط الثلث، ولكنه بنفس اللون، وتتضمن الكتابة بيتان من الشعر في مديح الإمام يحيى نصها:

الحشوة الأولى:

يابن عم النبي إن أناساً

قد تولوك بالسعادة فازوا

الحشوة الثانية:

أنت للعلم[١٦] في الحقيقة باب

ويا إماماً وما سواك مجازوا[١٧]

وأسفل تلك الحشوات جميعها يوجد خزانة لها باب من مصراعين غير مزخرفين.

الجوسق:

يتكون من أربعة قوائم تنتهي بقاعدة خشبية كانت تحمل القمة المخروطية التي تأخذ شكل قمة المئذنة العثمانية، وهو بذلك يشبه قمة منبر جامع أحمد بن علوان (٩٢١ - ٩٢٩ هـ/١٥١٥ - ١٥١٦م) (ربيع خليفة: ١٩٩٢) وقد استدلينا على طراز قمة هذا المنبر من خلال صورة فوتوغرافية التقطت لها أثناء تخزينها مع بقيت أجزاء المنبر في السمسرة التابعة لجامع الروضة (لوحة ٧).

ويتوج مربع القمة من جهة المدرج صف من القعود ذات قطاع نصف دائري ويبدو إنها كانت تحيط بقاعدة قمة المنبر من الجهات الأربع.

التحليل:

جاء هذا المنبر على غرار نماذج المنابر التي تتكون من كتلة واحدة ولا يتبع نماذج المنابر التي تتكون من جزأين ينفصل فيه مثلث الريشة عن جانب المنبر المتمم له الذي يحتوي عادة على باب الروضة والمنطقة المستطيلة التي تعلوه والتي تعرف بجوانب مسند الخطيب (نعمت أبو بكر: ١٩٨٥: ٦٠).

أما عن حالة المنبر فهناك أجزاء مختلفة منه مفقودة، رمم المتحف الحربي البعض منها، وقد انحصر هذا الترميم في إصلاح بعض درجات السلم وتدعيم قوائم باب المنبر، ويمكن حصر حالة التلف في الأجزاء التالية:

١ - قوائم باب المنبر التي استبدلت بقوائم خشبية حديثة، ثبتت بواسطة المسامير في الأجزاء السفلية الباقية من القوائم الأصلية.

٢ - فقدان دلفة باب المنبر.

٣ - تلف قائم الدرجة الأولى للسلم وأرضية الدرجة الثالثة والدرجة الرابعة كاملة، وقد رممت بأخشاب جديدة عدى الدرجة الأولى تركت كما هي.

٤ - سقوط عدد من وحدات خشب الخرط التي تزين الحشوات الخشبية في مثلث الريشة.

٥ - خلوا المنبر من القمة المخروطية التي كانت تعلوه، التي تأكدنا من وجودها عليه قبل نقله من الجامع الكبير بناء على صورة أوردها æant 336:1983:serj وأنها نفس القمة التي في الصورة المرفقة بالبحث (شكل ٨).

٦ - زوال أغلب دهانات المنبر الأصلية، وتغطية أغلبه بدهانات حديثة تركزت في اللون الذهبي.

أما عن تاريخ المنبر، فكان الاعتقاد السائد لدى الباحثون إن هذا المنبر يعود إلى الفترة

(١٦) في البيت إشارة إلى الحديث ((أنا مدينة العلم وعي بابها)) من حديث علي، أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب والحاكم، المستدرك (١٢٦/٣ - ١٢٧)، الطبراني، المعجم الكبير (٦٥/١١ - ٦٦).

(١٧) خشب الخرط: يقصد بهذا اللفظ، قطع خشبية صغيرة تشبك مع بعضها على هيئة أشكال هندسية مخرمة: محمد أمين، ليلى إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٤٠.

العثمانية الأولى باليمن (١٥٣٨م - ١٦٣٥م) بناء على النص التسجيلي الذي يعلوا باب المنبر، وباعتباره أحد الأعمال التي قام بها الوزير مراد باشا عند قيامه بتجديد عمارة الجامع الكبير بصنعاء ضمن المشروعات العمرانية العديدة التي اهتم بها أثناء إقامته في مدينة صنعاء في سنة ٩٨٤ هـ (الحجري: ١٣٩٨: ٢٨، سيد سالم: ١٩٧٨م: ٣٢٥، عيسى بن لطف الله: ج ٢: ٣٣، ربيع خليفة: ١٩٩٢م: ٩١).

ولكن اتضح من خلال الدراسة التحليلية أن نسبة المنبر للوزير مراد باشا غير سليمة ويمكن تبرير ذلك بالآتي:

١ - إن النص التسجيلي الذي يعلوا باب المنبر يشير صراحة إلى تاريخ إصلاح المنبر على يد الوزير مراد بما نصه ((أمر بإصلاح المنبر...)) ولم يتضمن النص أي إشارة إلى عمل المنبر. وطبيعي أن يتم إصلاح المنبر بعد مرور أكثر من ستمائة سنة على عمله، ومن المرجح أنه عند إجراء هذا الإصلاح وضع النص الجديد بدلاً عن النص التسجيلي الأول، وبذلك أصبح المنبر ينسب للوزير مراد.

٢ - إن المنبر من حيث الشكل متأثر بمنبر جامع الهادي بمدينة صعدة (٣١٠ هـ/٩٩٢م) من حيث تقسيم الريشة ومنطقة أسفل جلسة الخطيب إلى قطع خشبية مستطيلة راسية ومثبتة بواسطة مفصلات حديدية، وهو أسلوب مبتكر لم نلحظه في منابر أخرى (المطاع: ٢٠٠٠م: ٣٨٦)، لذلك فإن المنبر لا يمت بصلة إلى الأساليب الفنية التي سادت القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

٣ - إن عملية تغيير وضع المنبر من الوضع العمودي على جدار القبلة إلى الوضع الأفقي الموازي لجدار القبلة التي تمت بناء على أمر الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد سنة ١٣٣٨هـ، حسبما ورد في النص التسجيلي الموجود على ظهر المنبر، نجدها قد تمت أيضاً لمنبر جامع الهادي بصعدة، ويشير إلى ذلك النص التسجيلي الموجود في ظهر المنبر، الذي له أهمية كبيرة تتمثل في كونه يتضمن إجماع العلماء على تحويل وضع المنبر ونصه:

السطر الثالث: ((وبعد فإنه اقتضى رأي العلماء الأعلام)).

السطر الرابع: ((الذين جعلهم الله حجة على الأنام بانحراف المنبر وتحويله)) (المطاع: ٢٠٠٠: ٣٩٥).

وقد تعرض المنبر للترميم مرتين، الأولى في عهد مراد باشا الوزير سنة ٩٨٤ هـ كما سبق وأشرنا، أما المرة الثانية فكانت عند تغيير وضعية المنبر سنة ١٣٣٨هـ على يد الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد، وشمل الترميم إضافة الحشوات التي في ظهر المنبر، المسجل عليها النصوص الكتابية، وكذلك الخزانة الموجودة أسفل تلك الحشوات، لأن المنبر بوضعه السابق كان ظهره ملاصقاً لجدار القبلة، وبالتالي فإن كان خال من تلك الحشوات والخزانة، وعند تغيير وضعه استغل الصانع مساحة الظهر لتسجيل النصوص السابق ذكرها وعمل الخزانة مستغلاً المساحة أسفل سلم المنبر لتخزين بعض مستلزمات المسجد.

وبناء على ما سبق يتضح أن أجزاء المنبر التي تعود إلى فترة مراد باشا، تتمثل في الصدر الذي يحتوي على النص التأسيسي الخاص بإصلاح المنبر، الذي يحتوي على اسم المنشئ مراد باشا وتاريخ إصلاح المنبر سنة ٩٨٤ هـ، أما الأجزاء العتيقة الباقية التي تعود إلى فترة الإنشاء تتمثل في الريشتان والمنطقة أسفل جلسة الخطيب، عدى القطعة الخشبية الأولى التي تقع مباشرة بعد مثلث الريشة، إذ نجدها أكثر ارتفاعاً من بقية القطع المدمجة التي تتكون منها المنطقة أسفل جلسة الخطيب.

بالإضافة إلى القوائم التي تحمل قاعدة المخروطية، وكذلك عنصر الورقة الثلاثية الفصوص التي تزين أعلى مقدم المنبر.

وأخيراً يمكن القول إن هذا المنبر بما يحويه من أساليب صناعية وزخرفية تمت بصلة إلى الأساليب الفنية التي سادت في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، يعتبر أحد المنابر التي تميزت اليمن خلال تلك الفترة، كما أنه يحكي فترة من تاريخ عمارة الجامع الكبير بصنعاء.

قائمة المراجع

١ - أبو صالح الألفي (د)، الموجز في تاريخ الفن العام، دار النهضة مصر، الفجالة القاهرة.

٢ - إبراهيم المطاع (د)، جامع الهادي بصعدة، مخطوط، رسالة دكتوراة، جامعة جنوب الوادي، مصر، ٢٠٠٠م.

٣ - جيمت وبوكس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة د. ترجمة د. محمد العروسي، علي محمد زيد، المركز الفرنسي، دمشق ١٩٩٦م.

٤ - حسن الباشا (د)، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية ١٩٧٨م.

٥ - محمد محمد الحجري، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، بيروت ١٣٩٨هـ.

٦ - محمد أمين (د) وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م) دار النشر بالجامعة الأمريكية القاهرة.

٧ - مصطفى بركات (د)، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٨ - مصطفى شيحه (د)، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة سكرين القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية، بحث نشر في كتاب المدارس في مصر الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

٩ - نعمت محمد أبو بكر (د)، المنابر في مصر في العصرين المملوكي والتركي، رسالة دكتوراة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٥.

١٠ - عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، مطبعة جروس برس بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١ - عبد الرحمن جار الله (د)، العمائر الدينية بمدينة ذي السفال باليمن من بداية الإسلام حتى العصر العثماني، مخطوط، رسالة دكتوراة، جامعة جنوب الوادي، مصر ٢٠٠٠م.

١٢ - عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣ - فريد شافعي (د)، الأخشاب المزخرفة في الطرازين الأموي والعباسي، فصلة منمجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٥٢م، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٢م.

١٤ - سيد مصطفى سالم (د)، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨ - ١٦٣٥م، معهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.

١٥ - ربيع خليفة (د)، الفنون الزخرفية اليمنية، في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.

١٦ - شمس الدين عبد الصمد بن إسماعيل الموزعي اليمني، دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الأحسن في دخول مملكة اليمن تحت عدالة آل عثمان، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار التنوير للطباعة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٧ - محمد محمد الكحلاوي (د)، بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، ج ١، القاهرة ١٩٩٩م.

١٨ - Serjeant, R. & lewcok: Sana' An Arabian Islamic City, England, 1983.

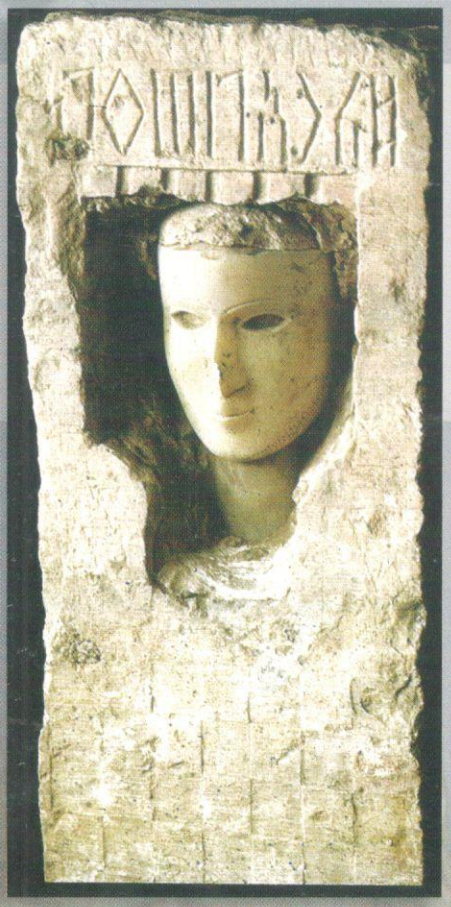

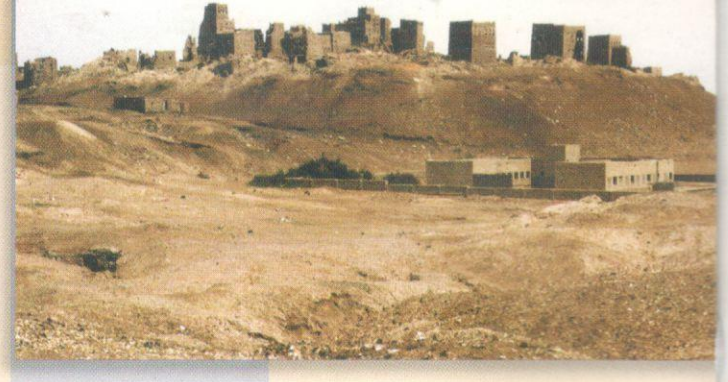

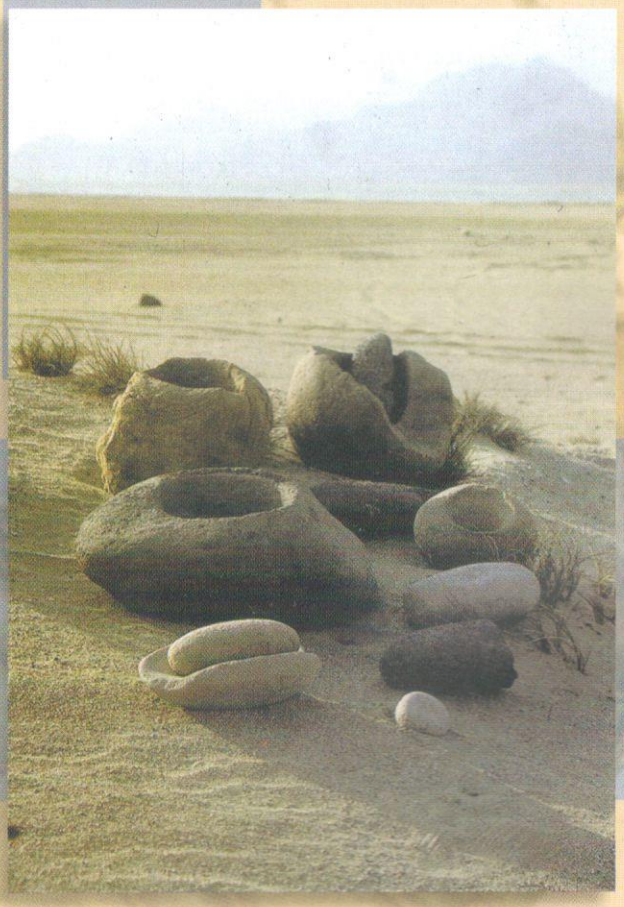

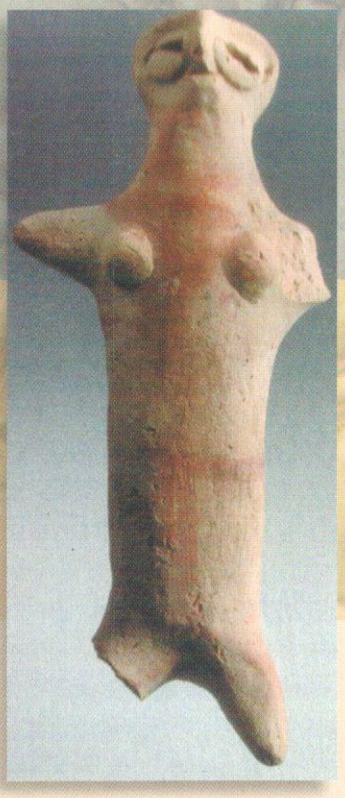

al-Musnad

2004 al-musnad vol.2,

Journal of Antiquities
History & Cultural Heritage of Yemen